١٣- أ.د/ زينب مراد دمرداش – الأستاذ ورئيس قسم التصميمات المطبوعه - كلية الفنون الجميله – جامعة الاسكندريه .

١٤- أ.د/ محمد شاكر عبدالخالق – الأستاذ المتفرغ بكلية الفنون الجميله – وعميد الكليه سابقاً

١٥- أ.د/ تسبي محمد رشاد لطفي- الأستاذ بقسم الإقتصاد المنزلي – كلية التربيه النوعيه – جامعة الإسكندريه.

١٦- أ.د/ ملك محمود رضا- الأستاذ بقسم الإقتصاد المنزلي – كلية التربيه النوعيه – جامعة الإسكندريه.

١٧- أ.د/ عزه إبراهيم علي – الأستاذ بقسم الإقتصاد المنزلي -كلية الزراعه – جامعة الإسكندريه.

١٨- أ.د/ عادل جمال الدين الهنداوي – الأستاذ بكلية التربيه النوعيه – جامعة طنطا .

بحث رقم (١)

البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة اليرموك (الأردن)

الفنان عبد المرسل الزيدي

تجربة إبداعية درامية متكاملة

الدكتور نايف محمود الشبول

أستاذ الدراما المشارك

جامعة اليرموك – كلية الفنون الجميلة – قسم الدراما

الفنان عبد المرسل الزيدي "تجربة درامية ابداعية عربية متكاملة"

الملخص :

تنطوي التجربة الإبداعية المميزة الموسومة بـــ (الفنان عبد المرســل الزيــدي "تجربــة ابداعية عربية متكاملة") التي اشتغل عليها الفنان عبد المرسل الزيدي على جملة مقومات ذات خصوصية وتفرّد وأصالة، سواءً على مستوى المرجعيات الثقافية واللغويــة أم علــى مستوى البناء الدرامي الجمالي على وجه الخصوص والبناء الفني من تشكيل وتمثيل ونقد وتأليف على وجه العموم .وهذه المقومات النوعية هي التي جعلت منها تجربــة إشــكالية بحاجة إلى انتباه ونظر ورصد وتحليل ــ ، يكشف عن طبيعتها ورؤيتها وفعلها الــدرامي ودرجتها في سلّم الإبداع الفني. إن الخصوصية الابداعية التي تتمتّع بهــا هــذه التجربــة الخصبة من شأنها أن تحرّض أية قراءة بحثية جادة، على مزيد مــن التأمــل والحــرص والغوص في باطنية مجالات التجربة ، ليكون بإمكان أدواتها أن ترصد شــبكة التحــولات البنائية والأسلوبية والسيميائية والتشكيلية التي تتمتّع بها تجربة الفنان عبد المرسل الزيــدي .يشكّل البحث التجريبي في مجال الابداع الفني ــ بمستوياته الإشكالية المتعددة ــ أرضية إبداعية مشحونة بالعطاء والإثارة على التأمل والكتابة ، وهو ظهير حيوي وإبداعي وثقافي وجمالي جدلي عالي القيمة، وعنصر تكويني جوهري ومركزي في معظم الأجناس الأدبية والفنون الدرامية . وقد تمظهر في ((تجربة عبد المرسل الزيدي)) بوصفه مبدعا وفضــاءً وذاكرة تتجدد فيها ثقافة الدراما العربية ، ضمن توافر كل أسباب العطاء بــزخم عــاطفي ووجداني ونضالي يرتفع فيه المعنى الابداعي إلى معنى الحياة ذاتها، فلا حياة بــلا ابــداع

تتكثّف فيه رموز التاريخ والجغرافيا والوطن والمستقبل والإنسان، وتصبح ظهيراً حيّاً لكل هذه الرموز والمعاني . من أجل تسليط الضوء على احد المبدعين العراقيين من جهة وعلى تجاربيه الإبداعية المميزة وتفعيل ديمومة العطاء ونتائج استمرارية الفعل الإبداعي .. ومن أجل تقديم التقويم النقدي الذي يُعلي من شأن التجربة ويبيّن مفردات التطور والنمو ومن أجل المساهمة النظرية التحليلية في قراءة ملامح المدارس الإبداعية المسرحية تحديدا هنا، ووضعها في مكانها ومكانتها الفكرية والجمالية المناسبة جاءت هذه الدراسة البحثية لتلبي هذا الدور الهام من اجل التفاعل العلمي والفني الجمالي بالخصوص. وعرف عن شخصية موضوع الدراسة بأنه كاتب وناقد ومخرج عنيد في تمرده وروحه المسرحي المجدّد المسرحي الأكاديمي الدكتور المرحوم عبد المرسل الزيدي ، إنه صاحب للروح نوافذ أخرى ورثاء الفجر والجراحات لا تعرف الحزن في أداء خطابه المسرحي البصري.

Artist Abdoul ALmorseal AL zaidi Creative experience Dramatic integrated

Abstract

Involving creative experience distinctive tagged (artist Abdul sender Zaidi "integrated Arab creative experience") which worked by the artist Abdul sender Zaidi, among the elements of specificity and uniqueness and originality, both in terms of cultural and linguistic references or on the dramatic structure of aesthetic, in particular, technical and construction level the formation and representation of the criticism and the formation in general. These are quality ingredients that made it a problematic experience need attention and looked, and monitoring and analysis, reveals the nature and vision and do the drama and degree in the hierarchy of artistic creativity. The creative Privacy enjoyed by these fertile experience that will incite any reading research is serious, more reflection and careful and dive into the underground areas of the experiment, to be tools can network transformations structural and stylistic semiotics and Fine enjoyed by artist Abdul sender Zaidi experience monitors. Is an experimental research in the field of artistic creation multiple floor levels is problematic creative charged tender and excitement on meditation and writing, a high value back vital and creative, cultural and aesthetic dialectic, and the element of fundamental formative and central in most genres and dramatic arts. The manifestation in ((the experience of Abdul sender Zaidi)) as a creative and space and memory is

renewed in Arab culture drama, within the availability of all the reasons for giving momentum passionate and Ojaddana and struggle the meaning of creative rise to the meaning of life itself, there is no life without creativity which condense history, geography, home and future symbols and man, and become helpers alive all these symbols and meanings

أهمية الدراسة:

لاشك في أن ضرورة الانفتاح على مثل هذه التجربة والتعريف بها تعريفاً منتجاً يقــوم على استكشاف قيمة هذا التجربة الفنية والجمالية، فضلاً على قيمتها الثقافية في التعبير عن رؤية إنسان له موقف من العالم، وله حساسية متميزة ذات خصوصــية تعبيريــة وشــكلية وأسلوبية نوعية، تتمثل في روح التجربة وطريقة تقديمها ، وكل ما من شأنه الإعلان عــن طراز إنساني له الحق في إسماع صوته، واقتراح ألوانه، وإطلاق إيقاعه، بجانب مــا هــو موجود من أصوات وألوان وإيقاعات تعبّر عن ذاتها وهويتها وتطرح نموذجهــا وخطابهــا بمعنى أن مثل هذه الدراسات بقصد مدّ الجسور الثقافية بين ضروب الابداع ، يعدّ أمــراً في غاية الأهمية والضرورة والفائدة لهما وللمتلقي العربي أيضاً، على النحو الذي يخلــق خطاباً متوافقاً ورؤية مشتركة ورسالة موحّدة تنطلق بحرية ورحابة إلى قلب العالم

مفهوم الإبداع:

يعرف (برونر) الإبداع بأنه : (العــمل أوالفــعل الذي يؤدي إلى الدهــشة والإعجــاب) .وتعرف "فاطمة الشيدي" الإبداع: بأنه عملية ترجع في الحقيقة إلى عملية واعية يقصد إليها الشاعر ،وهي نتاج عملية بين الذات وموضوعها. كما يعرفه "أحمد المثنى أبوشــكير":بأنه عملية ذهنية واعية قوامها مجموعة من البنى الفنية واللغوية ، والتي تسهم في توليد الجديد من النصوص ،فيأتي النص الجديد ليختزن خلاصة التجربة الإبداعية للمبدع الذي أنتج هذا النص، ويصبح هذا النتاج اللغوي والمعنوي من ملاكه الفكري الخاص. بينما تعرفه شــذى

الميداني:(إنتاج الجديد النادر المختلف ، المفيد فكراً أوعملاً ، وهوبذلك يعتمد على الإنجاز الملموس) . و يعرف بأنه التفكير المغامر الذي يتميز بتـــرك الطريـــق المرســـوم ســـابقاً والتخلص من القوالب المصاغة، والإقبال على التجربة، وإتاحة الفرصة للشيء لكي يـــؤدي إلى غيره، (صالح، ١٩٨١، ١٤) وإن كان في الحقيقة من الصعب إيجاد تعريـــف واحـــد متفق عليه من قبل العلماء أوالفلاسفة للإبداع . ومما سبق نجد ان مصطلح «إبداع» يحتوي على أنواع وتفرعات عديدة ، تضم مفاهيم كثيرة ، تقدم لنا هذا المفهوم بطريقـــة موســـعة ومسهبة، ذلك لأنه عالم قائم بذاته بنماذجه الفريدة وعطائه اللا محدود، فلـــه خصوصـــياته التي تجعله مصطلحا يستأهل العناية والبحث العميق، ، مثله مثـــل كـــل الظـــواهر ، مـــن الطاقةالإبداعيةالتينودعهافي الفن ، وهي عبارة عن شحنة انفعالية أساســـا .والـــذي يحـــث فضولنا لمعرفة هذا العالم الجميل جدا والممتع بكل أركانه. أي ان الإبـــــداع هوالقـــدرة على تكوين أبنية أوتنظيمات جديدة ، على شكل مبادرة يبديها الفرد ؛ تتمثل في قدرته على التخلص من السياق العادي للتفكير ، وإتباع نمط جديد من التفكير، والعملية الإبداعية ليست منفصلة عن السمات العقلية والنفسية مثل الدافعية والمزاج والطبـــع والاســـتعداد والـــذكاء ومرونة التفكير.. والمبدع ليس شخصاً ذواختلاف نوعي عن غيره، بل يمكن النظـــر إليـــه بصفته فرداً يختلف عن غيره بمقدار انتظام وظائفه العقلية والنفسية بصورة تجعلـــه قـــادراً على إبداع الجديد وتنميته أكثر من غيره. وإن العلاقة بين الأدب والتحليل النفسي يبـــين أن الحياة الإنسانية مزيج معقد من الوعي واللاوعي، وبينهما تكمن القوة العازلـــة، أي عامـــل الكبت ، فإذا كانت الكلمة أداة التعبير عن الخبرة الواعية، فإن تحليـــل الخطـــاب هـــومعبر

المحلل إلى مضمون اللاوعي. لكي نختصرها هنا نقول إن مسيرة الإبـــداع هـــي مســـيرة التعب والصبر والتواضع، ومن مسارات الابداع وضروبه يهمنا الإبداع الفنـــي باعتبـــارة عملية عقلية تعتمد على مجموعة من القدرات تتميز بعدد من الخصائص ألتي تشكل إضافة جديدة للمعرفة البشرية في ميدان الفن (النصار ، ٢٠١٣، ٢٧)، فهو فكر وفلســفة تناولـــه الفلاسفة والمفكرون منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث، وقد تحـــدث عنـــه فنـــانون وشعراء وادباء عاشوا تجربة الإبداع وقدموا روائع مؤثرة في الوجود الأنســـاني. وتميـــل معظم النظريات إلى أن الإبداع ضرب من الإلهام، وأن الانسان الذي لديه تجربه ابداعيـــة هو انسان غير عادي يمتلك الموهبة والأبداع والمشاعر والأحاسيس والعاطفـــة المـــؤثرة. ويتناول كاغان في الجزء الاول من كتابه "سيرورة الأبداع الفني يتحدث فيه كاغـــان عـــن الفنان (المرسل)، المحور الاساسي الذي تبدأ سيرورة الابداع من عنده، ويتنـــاول عناصـــر وشروط الابداع لديه التي تمهد لولادة الافكار وهي: شخصـــية الفنـــان، الموهبـــة الفنيـــة، التجربة الحياتية، التأملات في هذه التجربة، حيث انتاجه الابداعي هو ثمرة كل هـــذا، مـــع التركيز على اهمية معرفة وتجربة الحياة(كاغان–الابداع الفني) ، فاي عمل ابداعي هو في نهاية المطاف ليس الا انعكاس لهذه التجربة، وكلما كان الفنان على معرفة واســـعة و فهـــم عميق بالحياة، كلما كان قادرا من خلال إبداعه على اعـــادة صـــياغة العلاقـــات الواقعيـــة الحياتية، وكلما أبدعت موهبته بنجاح. لكن موهبة الفنان ليست العنصر الوحيد الذي يعتمد عليه نجاح الفنان، انما هناك ايضا عوامل اخرى منها:

أولا: منهج الفنان الابداعي الذي هو الجسر بين موهبة الفنان وتأملاته الحياتيه، فيتناول الكاتب عناصر المنهج الابداعي الأربعة: المعرفي، التقيمي، البنائي، والاشاري، ودورها في العمل الفني الذي يتكون بواسطة الصلة المتبادلة بين هذه العناصر.

ثانيا: المهارة وهي الوسيلة اللازمة لبناء العمل الفني، فتتحول من خلالها الاحتمالات الابداعية الكامنة الى تجسيم مادي، وهي من تظهر إذا كانت الفكرة الفنية المعنية قد تحققت ام لم تتحقق، وبما ان المهارة في الفن هي قوة ثانية مع الموهبة فيعرض كاغان وظائفها واختلافها عن الموهبة ، يذكر زكريا إبراهيم في كتابه «مشكلة الفن» أن غوته Goethe يذهب إلى أن كل أثر ينتجه فنّ رفيع، وكل نظرة نفّاذة، وكل فكرة خصبة تنطوي على جدّة وثراء، لابد من أن تفلت من كل سيطرة بشرية، وأن تعلو على شتى القوى الأرضية، وأن كل إنسان مبدع أسير لشيطان يتملكه ،والإبداع في الفن يقابل المقدرة على إيجاد معنى جديد أو حلول جديدة لموضوع ما، أو إيجاد شكل فني مبتكر، أو إنه، كما يذكر شتولْنِتْز Stolnitz معالجة بارعة لوسيط من أجل تحقيق هدف ما.(٣ كاغان – مرجع سابق ،)فالإبداع الفني هو عملية عقلية تعتمد على مجموعة من القدرات تتميز بعدد من الخصائص التي تشكل إضافة جديدة للمعرفة البشرية في ميدان الفن والفنان المبدع يتمتع بتكوين نفسي متفرد وقدرات تخيلية وانفعالية خاصة تكسبه سمة الإبداع الفني التي تميزه من الصانع العادي. ومهما تعددت النظريات واختلفت الآراء في شأن الإبداع الفني، فإن من الحق القول: إن الإبداع يتجلى في تلك الروائع التي خلفها الفنانون والأدباء، والتي أغنت التراث الإنساني إذ في الغالب تتحدد المفاهيم بالغاية على ألا تكون مضرة، بل

تهدف للتنمية حصرا ، وعليه فإن الإبداع يعرف بالقدرات الخارقة التي يمتلكها المبدع ،ويتوقف إظهار الفرد المالك للقدرات الإبداعية نتائج المالك للقدرات الإبداعية نتائج إبداعية، أو عدم إظهارها يتوقف على صفة الإثارية والطبيعية. بل إن الإبداع استجابة غير مألوفة لكل انفعال وبمعنى آخر من العواطف الذاتية في البعد النفسي ،تعد الأصل في إجراء التحولات الإبداعية على مختلف الصعد الفنية والثقافية والاجتماعية والزمانية والمكانية. فالأبداع الفني تكوين متفرد بقدرات تخيلية متميزة.اي ان الابداع الحقيقي يبقى سؤالا مفتوحا يعبر الازمنة وخالدا لمئات السنين وهو يتحدى الذاكرة والصدى وهو يكون معانقا للخلود ، وخلود أي مبدع ا يعانق الفكرة وعالق في الذاكرة ، لهذا تبقى اعمال شكسبير ويبقى هذا اللغز الظاهرة في الألادب العالمي تترك مساحة للجدل والتفكير.

حياته :مرسل الزيدي تجربة ريادية (1940- 2015/12/27):

ولد عبد المرسل الزيدي عام ١٩٤٠ في بغداد وسط عائلة فنية، فأبوه كان مخرجا مسرحيا وسينمائيا ، له أربعة افلام تعتبر من البدايات في السينما العراقية ، ، في البدايات من عمره توجه لدراسة الحقوق ، ولم يكمل ذلك ثم اتجه إلى الدراسة في معهد الفنون الجميلة ، وأكمل دراسته في المعهد واكاديمية الفنون الجميلة العليا التي اسسها المرحوم الدكتور خالد الجادر عام ١٩٦٠ ، وكان الاول على الدراسة، ثم عمل في الاذاعة والتلفزيون ، والى جانب عمله في الإذاعة والتلفزيون والمسرح فهو رسام ايضا، إذ أقام عدة معارض شخصية في العراق وخارجه، كما شارك في معارض تشكيلية جماعية عديدة، ويهتم بالشعر والموسيقى وهو دائم الاستماع الى أغاني الطرب الأصيل.. واستطاع أن يكون هو

اول ممثل في اول تمثيلية للأستاذ يوسف العاني تبث من تلفزيون بغداد ، ثم اصبح مخرجا اذاعيا ثم مخرجا تلفزيونيا ،استطاع خلالها ان يقوم بإعداد اكثر من ثلاثين تمثيلية تلفزيونية للتلفزيون العراقي. كما ألف وإخرج العشرات من المسرحيات في آواخر ستينيات القرن العشرين بدأ التدريس في أكاديمية الفنون الجميلة وأسس حينها قسم السمعية والمرئية، كما ترأس لسنوات قسم المسرح في الاكاديمية وشغل منصب عميد الأكاديمية حتى أوائل تسعينيات القرن الماضي وبقي يزاول التدريس في الأكاديمية حتى اواخر حياته .

البدايات الحقيقية للفنان مع الإذاعة كانت خلال مرحلة الدراسة في معهد الفنون الجميلة اذ كان يعد برامج ومسلسلات إذاعية .أعد وأخرج الدكتور عبد المرسل الزيدي خلال مسيرته الفنية عشرات البرامج والمسلسلات الإذاعية والتلفزيونية، كما ألف وإخرج العشرات من المسرحيات. ويقول الزيدي إن اقرب الأعمال الى نفسه هو اول عمل انجزه وهو المسلسل الإذاعي المعتمد بن عباد الشبلي، وبرنامج "تصبحون على خير" الاذاعي الذي كان يبث مساءا تقديم الفنان المرحوم سامي السراج والمذيعة قمر المختار. اما العمل الثالث فهو تمثيلية درامية تلفزيونية بعنوان "الستائر الزرق" التي مثلها كل من الفنانين سامي السراج، وعمانؤيل رسام، وطارق الحمداني، والفنانة فوزية عارف. وأهم أعماله المسرحية هي : "أميرة الأندلس" و"هاملت" و"اللحن التائه".

فالتجربة الإبداعية لدى العلماء والفنانين والأدباء والتقنيين وإن حملت سمات متشابهة إلا أنها في كل مجال منها لها خصوصيتها التي تتمايز فيها عن غيرها. لكنها جميعاً تعود إلى نقطة واحدة أو مركز واحد في الإنسان حيث تتمثل الوحدة من خلال الكثرة والتعدد. فثمة

ما يربط الكون والإنسان في نظام موحد عام تتخلق داخله نظم فرعية تتداخل فيما بينها وتعود في نهاية المطاف إلى مقرّها الممتد عبر العصور والمسافات. وإن كان ميدان التجربة الإبداعية واسعاً شاسعاً والطرق المؤدية إليه متنوعة ومتعددة.. فإن بحثاً مهما كان القائم عليه أو القائمون عليه ملمين بجوانبه ويمتلكون الرؤية العامة الشاملة لعناصره ومكوناته يعجز عن الإحاطة به الإحاطة النهائية فليس من جواب نهائي في أي بحث إنساني فثّمة نهايات مفتوحة على غيرها.. أي أن النهاية ليست أكثر من افتراض أو مصطلح يعتمد للوقوف عن الاستمرار وقوفاً مؤقتاً قد تتبعه خطوات نحو المزيد إن من قِبل التنطع لهذا البحث أو من قِبل آخرين يعملون في موازاته أو يتمون ما قام به.. وسيكون ما يقدم يتمحور حول السيرة العملية بين مبدع منتج وناقد فنان هو المبدع عبد المرسل الزيدي احد اعمدة وقامات الدراما العربيةلو نظرنا مليّاً في الذي ترك لنا الرّاحل مرسل الزيدي ، مِن آثارٍ في الأدب والدراما، والفن بل بالأبداع على وجه العموم ، لوجدناه شخصِهِ، تمثل تجسيداً للفكرة في تنوّعها، وللإبداع في مختلف تجلياتهِ، دراسةً وسرداً وترجمة حُيال أستاذٍ لنا في التجارب الابداعية الدرامية على وجه التحديد ، يؤكد ذلك ، دأبهِ في سَنَواتِ عمره، على تقديم تجربة في الابداع الفني ، خبرها واستخبرها، وأثراها بفكرهِ الثاقب، ورسّخها برصانةِ مسلكه، وباعتزازه الأصيل برسالته ، وباستمساكهِ بكبرياء بعد أن انطوتْ صفحاته بحلولِ عام٢٠١٥. يُعد الفنان عبد المرسل .الزيدي من الفنانين العراقيين الذين وضعوا الحجر الأساس للتجارب الحداثوية في المسرح العراقي ، فقد نقل خبرته العلمية والفنية التي درسها في الخارج تحت طوع مخليته الاخراجية الخصبة والمتفردة ، اخرج ومثل العديد من الاعمال المسرحية التي حازت على جوائز في المهرجانات المسرحية ، ونالت رضا النقاد المسرحيين العراقيين والعرب ، للزيدي رؤيته الخاصة في استخدام مفرداته الوظيفية في فن الاخراج ، خالقا ومبتكرا فذا في تصميم المشهد المسرحي ، ولقد تخرج من تحت عباءته العلمية والتظيرية الرائدة العديد من الطلبة الذين نحتوا لهم اسما في دائرة الضوء الفني الساطع ، التقيته ضمن فعاليات أسبوع المدى

الثقافي السادس، والتي قدمت على قاعة فندق فلسطين ندوة فنية ثقافية مختصة بعنوان المسرح العراقي والجمهور التي دعيّ فيها الفنان مرسل الزيدي لالقاءبحثه ، والذي استعرض فيه مسيرة المسرح منذ نشأته، ومروراً بسلسلة التجارب والتغيرات في الشكل والمضمون والتي مرت بالمسرح عالمياً ، وانعكاس ذلك على مسيرة المسرح العراقي وعلاقته بالجمهور، مؤثراً ومتأثراً وانتهى الى خلاصة ، مفادها ان مقياس المشاهد المسرحي، بدأ ينحدر، بعد عدٍ تنازلي ، ليصبح نخبة قليلة لا تمثل من المجتمع الا جزءاً صغيراً، وربما نادراً وعليه فلنا أن نطالب المسؤولين لوضع أسس ، تستنفر المشاهد ، باعتباره الاساس الذي تقدم عليه حركة النهوض الفني في المسرح وذلك يعبر التوصيات الآتية:-

١ــ إدخال مادة المسرح والفنون، مادة دراسية علمية منذ السنوات الاولى حتى التعليم العالي.

٢ــ إدخال المسرح في مجمل العملية التخطيطية للدولة شأنه شأن ابواب خطط التنمية.

٣ــ رفع غطاء القسر والرقابة عن المسرح ومنحه حرية التعبير.

٤ــ فتح المسارح للجماهير بعيداً عن حسابات الربح والخسارة، والاكثار من إنشاء المسارح، والعمل على تأسيس البيوت الثقافية وتنميتها .

٥ــ التشديد، أو توقف وسائل الاعلام عن تقديم المسرحيات التي تعتمد الإقلال من شأن الفرد، وجعله مادة للاضحاك السفيه، وتقديم الأعمال الرصينة، وكسر ما يسمى بالحدود، وحرية التنقل للفرق والفنانين في عموم الوطن لنشر رسالة المسرح وارتباط الجماهير بهم.

ان اطاريح الفنان مرسل الزيدي الفنية والعلمية تستدعي ذاكرة الإنصات الى الولـــوج الـــى صلب افكاره النيرة والعميقة والتي ساهمت في انتعاش الحركة المسرحية في العراق .مـــا زال الفنان مرسل الزيدي يعمل ، استاذا في كلية الفنون الجملية جامعة بغداد .

الإبحار في عوالم البنيةوالتجربة الإبداعية في تجربة عبد المرسل الزيـــدي الاخراجـــي : مسرحيتي "ماكبث) تأليف: وليم شكسبير" ، و "ا" نموذجا:-

تجارب الحياة الإنسانية عندما تروى فإنها تروى بطرائق وأساليب فنيـــة متعـــددة، تتولـــد انعكاسا لرؤية المؤلف المنتجة لهذا العمل أو المخرج الذي يتلاعب بـــالنص برؤيـــة ينشـــد تحقيق تجربة ابداعية فيها ، اما عن طريق الاخـــتلاف فـــي اســـتخدام إحـــدى التقنيـــات الاخراجية دون تلك إنما هو متأت من رؤية المبدع في تقديم عمل جديد يكون مـــن بـــاب التجريب في الدراما لكي تأتي برؤية إبداعية جميلة مغلفة بأسلوب فني شيق ما يعطي العمل جمالية التحام الفكرة بالشكل الفني في تقديم العمل الدرامي بسوسيولوجيا الشكل التي تشـــير الى لا اعتباطية استخدام مؤلف العمل الادبي إلى شكل ما أو تقنيـــة مـــا مـــن احتمـــالات الاختيارات الفنية المتعددة. (علي توت، بدون تاريخ) وهذا يتضح في مسرحية«مكبث» و« » للمبدع العراقي الراحل عبد المرسل الزيدي إذ تتبين قوة عنصر الاختيار الفني للشـــكل الفني الذي تتموضع في داخله المسرحية ، فتكون الرؤية الاخراجية للعمل الموصـــلة إلـــى الوجود الإبداعي عبر عربة جميلة ومطرزة بأفانين القول والشكل الســـردي الـــذي يتفـــرد بحرفية المخرج والمؤلف الذي أسقيا النص الفني فكرة إنسانية خالدة وشكلا فنيا أصيلا يعلن

انتماءه إلى ضفاف شطآن الإبداع التي طالما وطأتها أقدام من تحرروا من أغلال الجاهز والمقولب والسريع ليرتحلوا عبر الفكرة والكلمة إلى تلك الميادين الخلاقة التي لم تنجز الا بأيام وليال طوال تخللها مزاجات نفسية عصيبة من أجل ولادة تلك الفكرة.وهذه خطوة من خطوات إبداعية تطلبتها أية رؤية اخراجيه أضاءها عبد المرسل الزيدي ، اخرجها على المسرح التجريبي لكلية الفنون الجميلة (ببغداد) بتاريخ ١٩٨٠/٣/٢٠، والتي اعتمد فيها على ترجمة خليل مطران والتصميم للمصمم (عباس علي جعفر).كان الهدف الأساسي من عرض السرحية ماكبث لتحقيق (الثيمة) الرئيسية هي:العبرة ليس ان تكون ملكا، العبرة ان تكون آمناً»،وقد سعى إلى تحقيقها باستخدام كتل منظرية تتشكل من مفردات توحي بشكل تقريبي لمعمارية مواقع الأحداث، التي ذكرت في النص الشكسبيري، وعلى مساحة مسرح العلبة الذي يبلغ عرضها ستة أمتار وعمقها خمسة أمتار وارتفاعها أربعة أمتار.تألقت معمارية مكان وقوع الأحداث، من بناء هيكل معماري على شكل قاعة ملكية في إحدى القلاع الملكية بطراز قريب من طراز عصر النهضة، ضم جداراً خلفياً ارتفاعه متران وعرضه ستة أمتار، ملتصقا بالهيكل الخشبي الذي يضم مكان وجود كرسي العرش، وبارتفاع متر وعشرين سنتمتراً وعرض خمسة أمتار ومدرجات عدد أربعة، بارتفاع متر وعشرون سنتمتر، متصلة مع ممر خشبي يأخذ بالارتفاع نحو الخارج ومنحدر إلى الجوانب، يمثل الفضاء الخارجي بحيث يصل ارتفاعه مترين، تقع على جانبيها ثمانية أعمدة مدورة وبارتفاع ثلاثة أمتار،وغطيت منصة العرش والمدرجات والممر الخارجي بسجاد احمر، ووضع كرسي العرش الذي يبلغ ارتفاعه نصف متر وعرضه نصف متر في نهاية

المدرجات وفي وسط المنصة، (شكل ٤-١٠).كما يوجد جدار بارتفاع ثلاثة أمتار وبعرض متر واحد، ومغطى بقطعة قماش مشجرة تمثل واجهة لنافذة كبيرة أو باب في واجهته قوس يمثل مكانا لوجود باب، ولكنها غير مفتوحة، أما في الجهة اليسرى فيوجد مكان لجلوس القادة التابعين لقيادة ماكبث في الجهة السفلى من الهيكل، ومن ضمن ملحقات قاعة القصر الملكي، وتوجد خلف كرسي العرش لوحة جدارية مدورة على شكل دائرة مزخرفة تشبه زهرة عباد الشمس بقطر ثلاثين سنتمتراً ملتصقة بالجدار الخلفي للمسرح، وفوقها قطعة بناء بارزة على شكل نصف دائرة يبلغ ارتفاعها متراً وعرضها مترين، مع وجود ثلاثة مشاعل للإضاءة موزعة على الجدار الخلفي للمسرح وعلى الأعمدة، مع وجود مقاعد خشبية (ستولات) موزعة على جانبي منصة العرش في الأسفل والأعلى، لجلوس القادة المستشارين لماكبث، عددها تسعة وارتفاعها خمسون سنتمترا وعرضها ثلاثون سنتمترا، يحملها الممثل بيده بعد انتهاء المنظر إلى خارج خشبة المسرح، (شكل ٤-١١).مقدمة المسرح اندمجت مع قاعة المشاهدين من خلال ممر يبدأ من مقدمة المسرح وينتهي بالباب الخارجي للقاعة بعمق ثمانية أمتار وعرض متر واحد لاستخدامه من قبل الممثلين، بعد نزولهم درجتين من مقدمة المسرح والى القاعة، بحيث اصبح المشاهدون جزءا من العرض المسرحي، مع وجود منصة خشبية أخرى متحركة على عجلات وملحق بها عمود شبيه بالأعمدة السابقة الثمانية، مع مشاعل ثلاثة للإضاءة، تستخدم هذه المنصة كمكان أخر عند الحاجة بعد دفعها إلى مقدمة المسرح غير أنها مخفية وراء ستارة جانبية من جهة اليمين.ووضع في الجهة اليسرى من مقدمة الخشبة سرير نوم متحرك بعجلات يستخدم لنوم

(بانكو) عليه حيث يقتله أعوان ماكبث، (شكل ٤-١٢)، وبعد الاكتفاء من استخدامه يدفع إلى الخارج ليختفي وراء ستارة جانبية، وعلى الجدار الجانبي وضعت لوحة سيراميك كبيرة وبارتفاع مترين وعرض ثلاثة أمتار، لتكون مكملة للمحددات المعمارية التي احتوتها قاعة العرش الملكي، (شكل ٤-١٣).ومحدودية مساحة مسرح العلبة التجريبي في كلية الفنون حالت دون تحقيق طموح المخرج في توسيع الفضاء المسرحي لتطبيق معمارية مواقع الأحداث التي افترضها النص الشكسبيري، ويبرر المخرج ذلك بقوله:»ان عدم تطبيقها يرجع لعدة أسباب اهمها:-

أ- عدم وجود ميزانية مادية كافية لشراء مستلزمات المنظر وملحقاته.

ب- ضيق المساحة في المسرح التجريبي، مع كثرة تعدد المناظر في النص المسرحي الشكسبيري، التي تحتاج إلى وجود فضاء واسع والى مواد أولية، لذلك اختزلت المناظر المسرحية في منظر مسرحي مجزأ بحد ذاته، ومعماريته تنتمي إلى طراز مقارب لطراز عصر النهضة.

جعل عبد المرسل الزيدي معماريته المكانية مفتوحة بفضاءاتها الداخلية بعد التعاون مع المصمم عباس علي جعفر، والتقرب جاهدا من الأجواء المفترضة من قبل شكسبير واستخدام المصمم الستائر التي تخفي بعض الأجزاء من المنظر في بعض المشاهد وتظهرها في مشاهد اخرى، كما استخدم المخرج الإضاءة لهذا الغرض، وذلك تبعا لتغير الأماكن: (الصحراء المفتوحة، المعسكر،الغرف في قصر وقلعة فورس وانفرنيس، إنكلترا، اسكتلندا) التي تقع في الفصول الخمسة من معماريته الداخلية، مع الاحتفاظ بوحدة التكوين

المعمارية القريبة من معمارية مكان مواقع الأحداث.أوحى عبد المرسل الزيدي بدلالات ترمز إلى هيمنة المفردات المنظرية في نشر روح الجلالة والخشوع لمكانة (كرسي العرش) بحيث إن الوصول إليه يحتاج إلى صعود عن طريق مدرجات عالية معرضة للخطر بإيحاء وجود السجاد الأحمر، الذي يغطي المدرجات، كما حرص على إبراز جمالية التشكيل المنظري بجانب الحفاظ على أهداف المضمون.ورغم ذلك لم تبرز الدلالات التعبيرية في المفردات المنظرية، عن ثيمة المسرحية التي اعتمدها المخرج وهي: العبرة ليس أن تكون ملكا، العبرة أن تكون آمنا.

وهي ترتبط فكرة تصميم الأزياء في عرض مسرحية ماكبث من أنها أحدى العناصر التفسيرية التي تلقي الضوء على الفكرة الأساسية للمسرحية "ليست العبرة في أن تكون ملكاً بل العبرة في أن تكون آمناً"(؟) إذ جزء الأزياء إلى ثلاث فئات.. الشخصيات السلبية التي يقف في صفها مكبث– الليدي ماكبث– الساحرات– ستين– القتلة المأجورين– في حين يقف في التقسيم المقابل– الملك دنكن– بانكو– الفتى ستيوارت– مالكولم. والصنف الآخر– هم الشخصيات المساعدة التي تعتبر حيادية بالرغم من اندماجها بالأحداث – فكان تصميم الأزياء للفئة الأولى (السلبية) يرتبط عادة بنوع الفعل الذي تؤديه ففي البداية يظهر ماكبث بزيه العسكري المهيب كونه قائداً منتصراً يرتدي الدرع الواقعي من البرنز الذي يعطي فكرة القوة والقبعة الحديدية التي ترتبط بها سلاسل مدلاة حد الكتفين وفي الوسط حزام عريض يحمل في وسطه شارة الملك وسيف عريض مقبضه على شكل صليب ويحمل درعاً على محيطه حيوان أسطوري يأكل حيواناً آخر وفي وسطه تاج الملك. ويرتدي رداء

مثبت عند الكتف أسوداً وبنطلون ضيق أسود يحشر في لباس القدم المتكون من حذاء طويل فوق حد الركبة.. وكذا الحال مع بانكو.. أن ارتباط الفكرة في المشاهد الأولى للمسرحية تكمن في أظهار هيئة القائد ماكبث عند عودته من الحرب ولقائه بالساحرات وعند مبادرة الساحرات له في التنبؤ بأنه سيكون ملكاً – وأن قاتله سيكون رجل لم تلده امرأة بشكل طبيعي يبدأ بالتخلي عن الدرع وعن غطاء الرأس والتلحف بالرداء الأسود إذ تختفي معالم القائد لتظهر لنا المعالم الداخلية السوداء التي تعبر عن الوعي الداخلي لمكبث ويحصر ماكبث بإنارة موقعية خاصة به – فنراه منقطع الاتصال بالعالم الخارجي يصغي إلى عالمه الخاص الأسود التي تظهره لنا الملابس السوداء (الرداء) الذي يخفي معالم البطولة والقيادة ويبرز معالم النفس البشرية عند ماكبث – وعندما ننقل من هذا المشهد "نجد الليدي ماكبث وقد ارتدى ثوباً فضياً مرقطاً مع رداء أحمر يرتبط بالكتف وفي تأمل هذا الزي نجد أن مستوحى من جلد الأفعى في تموجاته وعندما تدعو ليدي ماكبث جنيات الظلام وتطلب منها مساعدها تتلوى على الأرض وكأنها أفعى ومن ثم تلتحق بردائها الأحمر الذي يعبر عن الدموية والفعل والمقصد وهنا ترتبط المشاهد الأساسية الثلاث"( ) ماكبث في مناجاته– الساحرات بملابسها التي تمثل الأفاعي، ليدي ماكبث بشكلها الثعباني الدموي تأسيساً لفعل قادم يفسر الفعل العام للمسرحية.. ثم ننتقل إلى المشهد الذي يعتبر نقطة لانطلاق الحدث وهو مقتل الملك وإيجاد المقارنات في التفسير الأساسي للفكرة والشخصيات إذ تعزف الأبواق ويدخل الملك دنكان إلى قصر ماكبث وهو يرتدي رداء فضفاضاً طويل من القطيفة البيضاء وثوباً أبيضاً مطرزاً بالوردي وتاجاً من الذهب مرصع بالأحجار وحزاماً من

الفضة بحمل في وسطه تاج شعار المملكة يحيط بها أطفال يحملون أذيال الرداء وله لحية شقراء فتؤدي هذه الملابس بكل أنواع البهرجة التي أحيطت بها من ملابس الأطفال البيضاء إلى فكرة البراءة مقارنة بملابس مكبث.. وقد أستل المخرج كل ذلك من قول ماكبث "أنه استقام في سيرته ونشر العدل بين رعيته"( ) وفي حين يرتدي ماكبث رداء من القطيفة السوداء خارجياً ومبطن بالقديفة الحمراء كدلالة على دمويته والأسود الخارجي على فعله الأسود المخزي– كما أن الشكل العام للرداء يوحي بأجنحة الخفاش الدموي وعند حدوث مشهد القتل، استخدمت الإنارة الطبيعية "مشاعل" معلقة على جدران البهو في القصر وعند حدوث جريمة اغتيال الملك وخروج مكبث من الغرفة التي كان الملك دنكان يحل بها ضيفاً– يبدأ مكبث بالسير على ركبتيه مستخدماً الشال ليؤدي بحركة تعبيرية بشكل الخفاش الدموي.

هنا ساعدت الملابس على أظهار الشخصية وفقاً لما يتطلبه الموقف الدرامي. إذ تتحرك الأطراف السوداء وكأنها تسبح في فضاء داكن وتتكشف بين الفينة والأخرى البطانة الحمراء التي توحي بدموية مكبث إضافة إلى الخنجر الملوث بالدم ويده أيضاً.

وفي هذا المشهد ترتدي ليدي مكبث ثوباً فضياً مرقطاً يوحي بجلد الأفعى ورداء أحمر حزاماً على شكل ضفيرة صفراء لتكتمل العلاقة بين رداء مكبث الأحمر والأسود وقد ربطت العلاقة بوضع جزء من اللون المشترك لدى الشخوص الإيجابية والسلبية في المسرحية وهو أحدى الدلالات اللونية في تركيب العلاقات.

لقد كانت أزياء مكبث عند الزيدي مطوعة فنياً وواضحة بشخصياتها كونها تنبض بحياة خاصة وبما حملته من دلالات ومعاني في عالم المسرح الشكسبيري.

إن أسلوب الزيدي يدلل بقدرته على التركيب في تقديمه كل هذه العناصر البعثرة كشيء واحد موحد وهو يؤكد بذلك أن الوحدة من صفات العمل الفني بل مضمونه كما أنه ومن خلال شخصية مكبث أثبت الزيدي أن في استطاعة مصمم الأزياء تأويل مزاج الدراما نحو إيجاد دلالة تاريخية عالمية لخشبة– ذلك التمازج مع المسرح الشكسبيري تولدت عنه نظم مسرحية أكاديمية مثلت المسرح المعاصر في كلية الفنون الجميلة فهناك عناصر محللة متنوعة في أزياء الممثلين تؤدي إلى تأسيس روابط الوصل بين السطح الخارجي الظاهر للزي والشكل الداخلي (البطانة) من الناحيتين التصميمية واللونية كما ظهرت في مكبث فاستخدام اللون الأحمر كشكل ظاهري وهو من وجهة النظر المسرحية وطبيعة الحال (أحمر الملوك) أما الشكل الداخلي فقد استخدم فيه المخرج اللون الأسود للتعبير عن كوامن الداخلية للشخصية، فثمّة علاقات داخل بنية الأزياء تشكل ذات عناية وتركيز من حيث منح المضمون الفكري للزي دلالة الشكل الظاهر والمخرج الزيدي يقترب من عالم الجماليات الحديث (بريك) باعتباره لا يؤمن "بالأشياء دائماً أو من بالعلاقات التي تقوم فيها فحسب"( ) فمن خلال أزياء مكبث يتساوى عنصرا الخيال والواقع داخل المسرح.ولقد ساهم كون الفنان الزيدي رساماً بالإضافة إلى كونه مخرجاً في إضفاء الشكل الفني المناسب على الأزياء من خلال معرفته التامة في اختيار اللون المناسب والمنسجم مع الألوان الأخرى ومدى تعبير تلك الألوان وفلسفتها عن مضمون النص الشكسبيري.

ويرى الباحث أن هذا العمل قد أعتمد على تفاعل النص مع أسلوب الإخراج والأداء حتى بات النص والعرض جزءاً واحداً لا يتجزأ وذلك لإعطاء الأجواء الشكسبيرية. ويقول الزيدي ان اقرب الأعمال الى نفسه هو اول عمل انجزه وهو المسلسل إلاذاعي المعتمد بن عباد الشبلي، وبرنامج "تصبحون على خير" الاذاعي الذي كان يبث مساء تقديم الفنان المرحوم سامي السراج والمذيعة قمر المختار.

شيخوخة إبداع الزيدي:

بعد ان تجاوز السبعين من عمره وبعد أن قدم الزيدي بحياته الفنية تجربة ادرامية ابداعية تتقدم التجربة الابداعية ، بوصفها أهم ممول للفعل الدرامي الإبداعي ، وأخطر رافد له. وإذا كان مفهوم التجربة بالغ التنوع والتعدد والاختلاف ، والغموض ، أحيانا ، عند الكثير من النقاد والدارسين والمبدعين والباحثين في مختلف شؤون المعرفة ، فإن التجربة الحية ، تجربة الحياة المتوهجة ، تعتلي قمة هرم أنواع التجربة ، لما تتميز به من حرارة ودفق وحيوية وقلق وحماسة واندفاع ، بما تمثله من الممهدات المركزية لصوغ عمل إبداعي يرتفع إلى مستوى التأثير والإدهاش وانتزاع الإعجاب ؟.وجوهر التجربة الابداعية يتمثل في أنه تصوير لتجربة إنسانية عميقة. فالابداع برمته ، تعبير جميل عن هذه التجربة ، التي تتصف بالعمق ، وبالقوة والشمول ، وهذا ما يمنح العمل الابداعي طابعاً فلسفياً جميلا. ومن هنا تنبع قيمة التجربة الابداعية ، وضرورتها في تجسيد تفسير فني جديد وعميق للعالم. ومن هذا المنظور يمكن التأكيد أن التجربة الإبداعية تتكامل مع التجربة العلمية ، مع تأكيد التباين بينهما في التعامل مع الظواهر وفي الأسلوب وفي التشكيل. فالتجربتان

متباينتان ومتكاملتان في الوقت نفسه. كما يرى أن جوهر الفن يقوم على الإبداع والحرية ويتجه نحو التعبير عن اللامرئي بواسطة ماهو مرئي وعماهو مألوف ومعتاد بأشياء غير مألوفة وطرق غير معتادة بقوله:" الفن يخترق الأشياء إلى ماوراء الواقع وما وراء الخيال"[Paul Klee, 1998,45]. إن تذوق الآثار الفنية يفضي إلى نوع من التربية الجمالية التي تساعد كل إنسان على إطلاق العنان للذاتية لكي تمارس العمل الإبداعي وتنخرط في تجربة كاريكاتورية أقرب إلى الهزل منه إلى الجد تلعب بالموجودات وتعبث بالمصنوعات لا تكتفي بالتكرار والمعاودة بل تولد التنوع والمختلف وتحرر الخيال من ألنماط وتهذب اللغة وترتقي بالإحساس وترتحل نحو المجهول واللانهائي.

لكن ما الفرق بين خبرة الخلق الفني على مستوى الإبداع و خبرة الإدراك الجمالي على مستوى التذوق وخبرة النقد الفني على مستوى التقبل؟ وهل يقتضي ذلك الحصول على درجة معينة من الوعي؟ وماذا نعني بالوعي الجمالي؟ ثم "ما الذي يجعل البصر يدرك الحسن في الجسم والسمع يستجيب إلى الحسن في الأصوات وكيف يتم الحسن في كل ما له علاقة مباشرة بالنفس؟ وهل للحسن في كل تلك الأمور أصل واحد لا أصل سواه أم الحسن شيء أن يكون في الجسد وشيء آخر أن يكون في غير الجسد (أفلوطين، ١٩٩٧، ص٨٧) فتجربة عبد المرسل الزيدي هي تجربة فنية بامتياز يتمثل الإبداع فيها بالانفصال عن المألوف وامتلاك قدرة على الاستكشاف والتنبؤ وتسليط الضوء على الحياة البشرية الخفية والتعبير عن الباطن بواسطة لعبة الصور لاسيما و"أن هذا النوع من القوة الافتراضية للصور ستبحث في عمق الفكر عن الإمكانيات التي لم يقع استخدامها إلى

اليوم"[Antonin,1978,75]. وهنا نستذكر القيمة الإبداعية لأعمال تسوق معطياتها الجمالية بمثل هذي الصياغة التي نجدها في طقوس وحشية وعدد من أعمال مطرود الأخرى.. حتى عندما نجابه بتلك الصعوبة في خلق التفاعل مع (التعاطف) مع شخصيات مسرح اللامعقول، لأنها دوما تحمل دوافع خفية وتصنع أفعالا بهالة من الضباب والعتمة وهو الأمر الذي يحتاج منا إلى نباهة التلقي والارتقاء للفعل إيجابيا في التفاعل مع تلك الشخصيات ومن ثم الانتقال إلى موضوعاتها ومقاصدها التي قد نُفاجأ في لحظة وصولنا إلى المنتهى الزمني للمسرحية حيث تبقى تلك الشخصيات تقدم وتفتح لنا آفاقا جديدة للتناول والمعالجة وحوارا جديدا يُخلق في دواخلنا لاتخاذ قرار بشأن لاحق مصيرنا أو تفاصيل غدنا ووقائعه المؤملة أو المنتظرة...

فالفعل الإبداعي إسهام من أجل الإنسان.. نعت (إيلوار) زميله (بيكاسو) بوصفه له أنه أستاذ الحرية الطيب، بعد أن قال له: أنت لا تعلمهم أن المرور بالخيالات السعيدة والحلم بإجازة لا نهائية أمر جميل، لكنك تمنحهم الرغبة في رؤية كل شيء، والشجاعة اليومية لرفض الخضوع للمظاهر الفانية. (منصور، ١٩٩٦، ٢٣)لو استطاع أحدهم أن ينتزع من قلوبنا حب الجمال لما بقي في عيوننا –كما يقول روسو– أي سحر. فأي ألق هذا الذي نراه في عيني متلق ينظر إلى اللوحة، أو يقرأ المقطوعة الشعرية أو النثرية أو تشنف أذنيه مقطوعة موسيقية أو أغنية جميلة. وأية تربية تستطيع أن تمنحنا القدرة على تذوق الجمال، وأية نشوة هي التي يتيحها عمل خلاق أبدعته مخيلة شاعر أو ريشة رسام. فالعمل الإبداعي يضن بأسراره على المتأمل العابر أو الناظر المتعجل.. الفن إبداعاً كان، أم تذوقاً يظل

جهداً وتأملاً أكثر من كونه حلماً وتخيلاً، إنه متعة العقل وفرحة الذكاء. ولا ينفصل توليد النص أو اللوحة وتذوقهما من المتلقي عن الحياة.(تايلور ، ١٩٩٧، ٩)بعد كل ذلك قرر الانصراف الى الكتابة لإكمال بعض الكتب في موضوعات الرسم والشعر والنقد والمسرح التي أجل انجازها لفترة طويلة نظراً لانشغاله في التدريس من بينها: فن الكتابة للإذاعة والتلفزيون، وتاريخ المسرح العالمي والعربي والعراقي، وأسماء وذكريات لفنانين عراقيين وهي تحليل نقدي لمسيرتهم الابداعية. ويقول اسماعيل الملحم تحت عنوان مداخلته (التجربة الإبداعية دراسة في سيكولوجية الاتصال) عند محاولة الولوج إلى العملية الإبداعية في مجالات فنية متنوعة. يكون القصد توسيع في فضاء الإفصاح عن عمليتي الإبداع والاتصال وهما العمليتان اللتان تأخذان القسط الكبير من اهتمام الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والسلوكية، كونهما تستأثران في زمننا هذا، زمن التفجر المعرفي، بعمليات التجريب ويعدهما المهتمون بالقضايا العامة الاجتماعية والسياسية المجال الأهم لمواكبة التغيرات المذهلة في مختلف جوانب المعرفة البشرية. وليس –ما سبق– فحسب، وإنما الاهتمام بهذين الموضوعين يتعلق بجوانب وجدانية وأخلاقية.. فالإنسان الذي تستهلك طاقاته اهتمامات العيش في مجتمعات إنسانية تنساق، بشكل أو بآخر نحو نزعات استهلاكية، ليس كالفن ما يعيد له إنسانيته التي يكاد التطور التكنولوجي يأتي عليها. (http://www.alajman.ws/vb/showthread.php?t=2171) فالفن إنتاجاً وتواصلاً بين ذوات إنسانية هو صمام أمان يقي الشخصية من الهبوط إلى المستوى المتدني فممارسة الفن إنتاجاً وتقبلاً قد تحمي البقية الباقية من إنسان عوالم التكنولوجيا وقيادة

منظومات الهيمنة على مستوى المعلومة والسلعة والسيطرة المالية، لكل هذا نرى في هــذه الدراسة ان المبدع عبد المرسل الزيدي برحلته العمرية قد حقق التزواج بين روحه كانسان عادي وشخصيته كفنان مسرحي مبدع ومخرج درامي متميــز اكســبته مجتمعــة التميــز والانفراد. ولدينا إذا ما عدنا للحالة العراقية أكثر من توصيف ضغط أنبوبة الغــاز حيــث المشهد العراقي المليء بالحروب وأشكال السحق والاستباحة والاستهتار بكل وجود إنساني وهو ما عاشه المبدع العراقي المسرحي وجسَّده بوضوح في أعماله وإن بتنوعات بوهيمية أحيانا كجزء من الاستجابة للوضع كما هو عليه..ولقد أوجد مثل ذاك الوضع فسحة متسعة لمفاجآت الشكل الدرامي ليس للجمهور المسرحي حسب بل للنقاد أنفسهم.. حتــى أن نقــاد المسرح الإنجليزي أشاروا إلى أنَّ كتاب المسرح جعلوا من أعمالهم "مركز تجمع لصــراع الخيال البشري الدائم ضد القناعة الدينية وعدم الاكتراث الخلقــي والامّعيــة الاجتماعيــة" [موسوعة المصطلح النقدي مج٢ الصفحة ١٨] ما يلتقي معه دراما "طقوس وحشــية" مــن جهة تكسير الثوابت والمطلقات والبديهيات المتكلسة كمــا ســنرى فــي قراءتنــا العمــل ذاته..ولعل هذا التمرد المزدوج شكلا ومضمونا يشتمل على التوظيف اللغوي الذي يتميــز به مسرح اللامعقول حيث عميق الصلة والارتباط من جهة اللغة وهو ما يشبه رؤية إيســن بالخصوص في الخلق الشعري في كلام الواقع البسيط غير المستلب كما يعبر كينيث ميور في كتابه المسرح المعاصر [الصفحة١١٣].. ومن جهة البناء والتشكيل تأتي حالــة تعــدد الشخوص منصبة في جوهر العمل الدرامي.فثقافة المخرج وفلسفته هــي جزءفعــال مــن ثقافةبيئةانسانيةوهي في الواقع حصيلة اجتماعية للأفكاروالفلســفات والمعتقــدات فــالتراث

الفلسفي له القدرةعلى الحركة والتطور، ولابدفي مثل هذه الحالــةمن وجــودمنهج فلســفي يؤطرالتجربة الاخراجية والابداعية ،ان نسق العمل الفني هوفي الواقع نسيج التجربة مــن الناحيةالفنية والنسيج هذا هوجزء منخبرة المبدع ....وظهرت دراسات وبحوث تهتم بعلاقة الاثرالابداعي بالمجتمع والمتلقي وبرزتنظري اتحديثة منها نظرية جمالية التلقي ومدرســة المتفرج واستجابة القارىء ومفهوم التأويل للعمل والاثرالفني والقراءة المنتجة للنصــوص تحاول هذها لنظريات التمييزبين النص الادبي من حيث هوعلاقــة ملموســة والموضــوع الجمالي مجسما وقد قادنا هذا الى ولادة مصطلح جديد هوالمســافة الجماليــة وهــي تلــك العلاقةبين المتلقي وفعل التقويم وافق الانتظار ويعني هــذاالمفهوم البعــدالقائم بــين تقــديم الاثرالفني نفسه وبين تلقيه والاستجابات الخاصة للمتلقي. ان تلك المتطلبات هــي جــزءمن الثقافة والمعرفة التاريخية التي تؤسس بنية الاتصال الجمالي بين فلسفة المخــرج واســلوبه في العمل وجماليات التلقي انها كعلاقة بين التجربةالفنيةالخلاقة ومايســمى بالفكرةالفلســفية وهذه العلاقة بلاريب هي محوررئيسي من محاورفلسفةالفن وعلم الجمال ويجب ألايغــرب عن البــال انالحــديث عــن الفكرةالفلســفيةلايعني ربطــه ابــالمفهوم الخــاص الضــيق للفلسفةوتاريخهافبين الفلسفةوالفن اختلاف يرتبط بالمنهج واللغةوالاسلوب والتطور والنتيجة علماً انه كتوافقا وانسجاماً مابين الذهن الفني لدى المخرج والــذهن الفلســفي مــع حتميــة وجودالاختلاف في الوظيفةالعقلية والنظرةالى الكون معان الفن من الفلسفة جوهرها وماهية الجوهر والوجود .

خلاصة البحث

يوم بعد أخر تتشكل صورة المسرح العراقي بشكل أكثر وضوحا من خلال هذا التواصل والعطاء المستمر من قبل المسرحيين العراقيين الذين أسسوا صرح درامي في العراق ثم انبثوا في بلدان العالم المختلفة ، وتابعوا بحثهم الدائب عن كيفية صياغة مواقفهم والتعبير عن أفكارهم وتفاعلهم الايجابي مع الواقع الذي يحيط بهم ، من خلال الفن المسرحي انطلاقا من وظيفته كحركة تؤثر على السيرورة التاريخية والوعي بشروط الحياة والوجود إضافة إلى العلاقات الجدلية بين المسرح والمجتمع ، وما عاشه الفنان العراقي عبد المرسل الزيدي من معاناة ومصاعب وهموم وآمال تحول الى عطاء نابع من مسؤولية تاريخية وردود فعل لما يجري حوله ، تجسد ذلك عبر تجاربه المسرحية التي حاول بها ان يجيب عن الأسئلة المقلقة وتفجر المسكوت عنه داخل الذات والواقع لجعل الهامشي حاضرا وتؤشر بوضوح لممكن الفعل المغاير أمام سطوة العنف والتمزق الاضطراري ، وقد تجلى هذا في عديد من الأعمال والتجارب المسرحية والتشكيلية عند الزيدي التي حملت المضامين الجادة والمواقف المتسائلة أمام قضايا الوطن ومصير الإنسان ومن خلال أساليب حرصت على ترسيخ الأصالة والتعبير عن الخصوصية بمنظور غير منغلق ، حيث إن عبد المرسل حرص على إشراك الأخر بل التفاعل مع ثقافته ولغته محاولا ربط الصلات وتجسيد المفهوم الحقيقي للمسرح والوعي الفني والتشكيلي بابعادها الإنسانية والفكرية والجمالية ، وبهذا استطاع تقديم خطاب فني

درامي ينتمي الى الثقافة الرصينة والمسرح الواعي الذي يحمل جرأة التساؤل وروح المغامرة ومحاولة التجريب نحو افق المستقبل والتجديد بامتياز .فعبد المرسل مجموع وليس فرد لهذا كان اختياره في هذه الدراسة من منطلق اساسة ان الدكتور عبد المرسل تجربة جماعية تعكس حال الكثير من اصحاب المسرح العراقي اينما كانوا ورحلوا ، دل على ذلك اتساع رقعة نشاط هذا المسرح وانتشاره افقيا في عموم الخارطة الكونية التي وصلها الإنسان العراقي طوعا وإجبارا ، فعبد المرسل احد النماذج الابداعية تم انتقاه ضمن

الشروط الفنية والفكرية وعمق التجربة زمنيا وإبداعيا ولكن لم نغفل الإشارة الى انه ما زال هناك العديد من التجارب المتميزة الأخرى ، التي تستحق البحث والدراسة أملين ان تكون هذه الدراسة فرصة سانحة لباحثين آخرين لتناول تجارب اخرى لمبدعين بالعمل والفعل الدرامي مثلما نأما ان تكون هذه الدراسة شكلت أسهما بالتعريف ولو بجانب بسيط من هذا العطاء المسرحي المتواصل في الوطن العربي ومبدعيه.فالدكتور عبدالمرسل الزيدي كان قامةٌ سامقةٌ في دُنيا الأدب المسرحي الحديث، ترك بصْماتٍ واضحةً في عددٍ من حقول هذا الابداع ، امتدّ تأثيرها إلى أجيال من أدبائنا المُحْدَثين والمعاصرين. بل إنه "كان، وسيظل بذكراه إلى أن يشاء الله، ظاهرة إبداعية متفرِّدة ; "كحال الكثيرين من المبدعين في أدبنا الحديث).حنورة،1986،.(43

- صالح ،قاسم حسين (١٩٨١) الابداع في الفن ، دار الرشيد للنشر – العراق – سلسلة دراسات (٢٧٦) .
- (كاغان ،موسيه ، سيرورة الأبداع الفني ، ترجمة عدنان مدانات)
- الجزائري ، محمد (١٩٩١)،خطاب الابداع الجوهر –المتحرك –الجمالي اصدار دار الشؤون الثقافية بغداد –
- عيسى ، حسن احمد(١٩٨٩) الأبداع في الفن والعلم اصدارات عالم المعرفة الكويت
- عبده ، مصطفى(١٩٩٩) فلسفه الجمال ودور العقل في الابداع الفني
- صالح، محمد صبري ١٩٩١ المسرح العراقي القديم ،مراجعة ،تقديم:د.عبد المرسل الزيدي،مطبعة المعارف.
- أفلوطين١٩٩٧، التاسوعيات ، الفصل٦ في الحسن والجمال ، ترجمة د سعيد جبر ، مكتبة لبنان ،الطبعة الأولى..